

الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

رَمَضَانُ شَهْرُ الْحَقِّ

إعداد:

أ.د. / موسى إسماعيل

رَمَضَانَ شَهْرُ الْعَفْوِ

روى أحمد والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ ﷺ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

هكذا كان عليه الصلاة والسلام يرغب الناس في عفو الله، لأنه عز وجل هو الذي يعفو عن عباده، ويتجاوز عن سيئاتهم، ويمحو عنهم خطاياهم.

والمؤمن دائما يدعو الله بالعفو والعافية ويقول: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة: 222].

وروى أحمد والترمذي عن رفاعه بن رافع قال: «قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْأَوَّلِ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ». ومن دعائه ﷺ ما رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي
دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي،
وَأَمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ
خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي،
وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

إن الله يحب العفو.

حب الله تعالى للعفو يتجلى في أمرين:

أحدهما: حبه لمن تاب واستغفر.

يحب أن يغفر لعبده المذنب ويعفو عنه إذا تاب
إليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (222) [البقرة: 222].

وهو الرحمن الرحيم واسع الرحمة، وسعت
رحمته كل شيء، وسبقت رحمته غضبه، وسبق
رضاه سخطه وعفوه انتقامه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ
الْمَغْفِرَةَ﴾ [النجم: 32].

وفي الحديث عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،
لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ
فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

والثاني: حبه عز وجل خلق العفو من عباده.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [النور: 22].

وسبب نزول هذه الآية أن مسطح بن أثاثه رضي الله عنه لما تكلم في عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، فحلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه ألا ينفعه بنافعة بعدما قال ما قال وألا ينفق عليه، ومسطح ابن خالة الصديق، وكان فقيراً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر رضي الله عنه، أخطأ في حق عائشة رضي الله عنها لما صدق الإشاعة وقذفها، ثم تاب الله عليه منها وأقيم عليه حد القذف.

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ [النور: 11]، الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا فِي بَرَاءَتِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ الآية.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ، إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَداً.

والعفو عن المسيء من الخلق الجميل، ولذا كان النبي صلوات الله عليه يوصي أصحابه به؛ روى أحمد والحاكم والطبراني في الكبير عن عقبة بن

عامر رضي الله عنه قال: «لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عُقْبَةُ ابْنِ عَامِرٍ، صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ».

ومن آداب المعاشرة بين المؤمنين العفو عن المسيء والصبر على أذاه؛ روى أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ».

وقد أمر الله المؤمنين به في عدة آيات كريمة، منها قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (199) [الأعراف: 199].

روى البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قال: «أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ».

من عفا عن الناس عفا الله عنه .

والله تعالى يغفر للعافين ذنوبهم ويتجاوز عن سيئاتهم كما عَفَوْا عن النَّاسِ وصفحوا عنهم وتجاوزوا عن أخطائهم.

قال الله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (40) [الشورى: 40].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (22) [النور: 22].

ومن أخلاق أهل الإيمان العفو والصفح عن المسيء، كما قال عز وجل في وصف عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (63) [الفرقان: 63].

يُقَابِلُونَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ، ويدفعون التي هي أحسن بالتي هي أحسن، ويجعلون العداوة ألفة والبغضاء حبًّا والبُعد قُرْبًا.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (34) وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) [فصلت: 34 . 35].



الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل



www.prmoussaismail.com